

ماذا لو فشلت مفاوضات فينا؟

■ **حميدي العبدالله**

تواجه مفاوضات فيينا بين إيران ومجموعة (1+5) عثرات تتطلب المزيد من الوقت لتذليلها، ولكن ليست المسألة في العثرات والحاجة إلى مزيد من الوقت، بل إنَّ شمة أطرافاً تشارك في المفاوضات وترفض مبدأ الحل، وتصرُّ على اغتنام أيِّ فرصة لنفس الاتفاق من الأساس لخصايبات باتت معروفة، أبرزها الضغوط التي تمارسها تل أبيب على الإدارة الأميركية وتناغم هذه الضغوط مع مواقف حكومات غربية (فرنسا) وحكومات في المنطقة (السعودية) التي ترى أنَّ الاتفاق يعرِّض مصالحها السياسية والاقتصادية للخطر. في هذا السياق فإنَّ العثرات التي تواجه التوصل إلى اتفاق هي سياسية ولا يجوز إسقاطها من الحسابات.

لكن ماذا لو فشلت مفاوضات فيينا، أو أيِّ مفاوضات أخرى لاحقة في غضون الأسابيع والأشهر القليلة قد تعقد في عاصمة دولة أخرى؟

فشل المفاوضات يعني الآتي:

عودة إيران إلى تخصيب اليورانيوم إلى مستوى 20 في المئة وربما أكثر من ذلك، وزيادة عدد أجهزة التخصيب التي تملكها، وهذا يعني حدوث عكس ما كان يمكن أن يتوصل إليه أيُّ اتفاق بين إيران ومجموعة (1+5).

قد لا يكون الخيار العسكري المباشر، من قبل الولايات المتحدة وحلفائها، أو من قبل تل أبيب، هو الردُّ نظراً لكلفة هذا الخيار، ولكن من المؤكد أنَّ بؤر الصراع في المنطقة، وتحديداً في اليمن والسعودية والعراق وسورية، وربما لبنان، سوف تتصاعد وتصل إلى مستويات غير مسبوقة، وقد تتحوّل إلى حرب شاملة، انطلاقاً من تداعيات إحدى الساحات، أو سيما الساحة اليمنية – السعودية والساحة السورية، وربما لبنان.

بديهي القول إنَّ ذلك سيكون خياراً مؤلماً ونتائج كارثية، أو على الأقل مؤلمة، على جميع الأطراف وليس طرفاً واحداً، ويصعب التنبُّؤ بالنتائج أو التداعيات التي ستنتج عن ذلك، وتوازن القوى الذي سيرسو في نهاية هذه المواجهة.

العقوبات الاقتصادية الدولية ضدَّ إيران لن تستأنف في إطار مجلس الأمن على النحو الذي كان عليه الحال قبل انفجار الصراع بين روسيا والغرب على خلفية الأزمة الأوكرانية، وبالتالي لن يكون لهذا الخيار الذي اعتمدته الولايات المتحدة وحلفاؤها تأثيراً موازياً لما حدث في السنوات القليلة الماضية، وتحديداً تشديد العقوبات ضدَّ إيران عبر قرارات في مجلس الأمن.

لكن ذلك يعني أنَّ بديل الاتفاق حروب وفوضى واستنزاف لن تكون إيران هذه المرة ساحة ذلك وحدها، بل إنه سيدور في عمق ساحات هي جزء من التحالفين المتقابلين، التحالف الغربي بزعامة الولايات المتحدة، والتحالف المقابل بزعامة إيران، وربما روسيا أيضاً، وسيكون ذلك اقرب إلى نوع من انزواء الحروب العالمية الجديدة، ولكن تحت سقف أدنى من الحربين العالميتين الأولى والثانية من الناحية العسكرية فقط.

«داعش» ليس قادراً وهزيمته ممكنة...

■ **سعد الله الخليل**

من جديد يثير تبتيّ تنظيم «داعش» التجنير الإرهابي في العاصمة المصرية القاهرة موجة من التصريحات والتحليلات حول قدرة التنظيم على تنفيذ عمليات بحجم استهداف محيط السفارة الإيطالية، وما سبقها من مجازر ليست بغريبة عن فكر وسلوك التنظيم القاعدي الأصول والمنشأ. استحوذ طفل القاعدة المدلل منذ إعلان خلافته المزعومة قبل عام وتيّف على مساحات واسعة من التغطية الإعلامية المرئية والمسموعة، وباتت أخبار من قبيل «داعش» يتبني تفجيرات في العراق والكويت والسعودية، «داعش» يسير في ليبيا، «داعش» يقترن من السفارات، الخبز اليومي لكل من يتابع قضايا الشرق الأوسط» وأخباره على امتداد العالم، وزاد الإعلام الضروري لكل وجبة تطبخها كواليس السياسة والاستخبارات، فيما تنتشل مراكز الأبحاث العالمية بالبحث في استراتيجيات التنظيم وخطته المستقبلية في اختيار أهدافه وخرطة انتشاره في الشرق والغرب وفي بلاد السنن والهند والعم سام وحام وما لّف لفهم.

يبدو جلياً مما ينشر في الإعلام في الغربي حجم البروباغندا التي تثار حول التنظيم وليأت تجنيد المقاتلين العنصية على الاخرقاق، وما يمتلكه من جيوش الكترونية تنتشط على مواقع التواصل (تويتر ، وفاسيوك وغيرها...)، بشكل يفوق الأعداد الحقيقية لمقاتلي التنظيم، الذي يُعرق المتابعين بألوف الرسائل والتفريعات، لكي يمكنه من «خداع» وتضليل الجيود التي يتوّم بها «دول معتبر من الأغني والأكثر تطوراً حول العالم، إلى درجة اعتراف الخارجية الأميركية بأنَّ «التنظيم يكسب الحرب الإعلامية مقابل ضعف إعلامي أميركي واضح»، وهو كلام يجافي الحقيقة ولا يمكن أن يتّفق عاقل، فكيف لدولة تحسّست على أكثر من نصف العالم واخترقت مخابراتها مراكز القرار الدولية والقصور الرئاسية الأوروبية أنْ تفق عاجزة عن تتبع تنظيم إرهابي تحاربه، يقال في بؤر مضطربة وينتشر فيها عملاؤها وجواسيسها في العلن والسرّ سواء في الشوارع أو في مراكز صنع القرار في هيئات ومنظمات إنسانية واجتماعية وما لّف لفيها.

رغم التطور الكبير للبيئة الإلكترونية والإعلامية لتنظيم «داعش»، وما يحمله من بصمات أميركية واضحة والمساعي الكبيرة لإثارة الخوف والهلع حول العالم، وتصويره بالغول لأيّ لا يهزم وأنه قادر على الشعوب، ورغم الألام الهولويدية التي تصوّر جرائمه وما تحملها من انطباعات لدى المشاهد والأمم، بدت إمكانية هزيمة التنظيم في أكثر من مناسبة على أيدي الرابقيين في هزيمته ومقارنته لا دعمه والتفاصي عن ممارساته على الأرض بإلقاء طائرات التحالف المخصّصة لمحاربته السلاح لعناصره في عين العرب وغيرها من المناطق.

«داعش» أسطوره وأشطنن ومن يناصرها، والتي هزمت في عين العرب والحسكة، وأهو قاب قوسين أو أدنى من الهزيمة في مدينة دتمر، تؤكّد إمكانية هزيمته حين تتوفر العزيمة والإرادة بعيدا عن مسوغات ومبررات واشطنن وحلفائها الذي صنعوا «داعش» كآلهة من تمر يعبدونها حين يثأرون ويكفلونها حال يجوعون.

هدنة اليمن ستثبت

–إن تكون المداخلة الدولية في الملف اليمني على غير الهوى السعودي فذلك أقل المتوقّع لأن لا فاقٍ لأيّ مبادرة بالإنجاح ما لم تأخذ في الاعتبار مطالب ورؤية والحاجة إلى شراكة الفريق الحاسم في أي حل، وهو التناز الحوني.

–إن تشعر السعودية بصعوبة تجرّع كأس السّم دفعة واحدة طبيعي ومتوقّع.

–إن يكون في أيّ مبادرة تكريس رعاية سعودية للحلّ أو شروط لإلال للحوثيين كما تطلب الرياض، أو الحفاظ على الحصار حتى يعاد تكوين الحكم والجيش في اليمن تحت الوصاية السعودية، فلذلك شرط واحد هو أن تتنصّر السعودية في الحرب نصرا حاسما.

–السعودية فشلت في استرداد عدن وإعادة جماعتها إليها رغم الحصار والسيطرة البرية لهالقاعدة، والسيطرة البحرية والجوية للسعودية.

–المهزوم لا يعملي شروطا.

–المبادرات الأميمية تتمّ بعلم السعودية وتتضمّن تنازلات وإهانات مؤلمة للرياض، لكنها سمّ لا بد من تجرّعه.

–رعاية أميمية وحوار في جنيف وبلا شروط مسبقة وشراكة ندية للحوثيين ومقابلهم من قاتل السعودية إنهم الهميينيين.

– تتضاعف السعودية وتنزّل تدريجيا عن شجرة التصعيد، لكن الهدنة رغم كل ذلك ستندتب.

التعليق السياسي

البناء

التقرير الأسبوعي لمراكز الأبحاث والدراسات الأميركية

أميركا تستعدّ لخيار فرض القوانين العرفية خشية تنامي الاضطرابات الداخلية

سيستعرض قسم التحليل في تحقيق خاص غير مسبوق ظاهرة تنامي نزعات التمرد والتهديد بالعصيان المدني في الولايات المتحدة، مصحوبة بارتفاع معدل وحجم المناورات العسكرية الأميركية داخل البلاد، وما يرافقها من قلق واسع للاعتقاد بأنها تهينة وتمهيد لاستخدام القوات العسكرية في قمع الحركات الشعبية في المستقبل.
كما سيتناول التحليل المتاعب التقنية والتمويلية التي تواجه برنامج أحدث الطائرات المقاتلة الأميركية، اف35-، التي تعوّل عليها «إسرائيل» وتستبدل المقاتلات من الجيل السابق، وعدم انضباط سبل الإنتاج الحربي لمعايير الميزانيات المرصودة.

تفاقم الحروب العربية – العربية

أعرب معهد كارنيغي عن قلقه من تزايد حالة الاحباط بين «المواطنين العرب»، وضيق ذرعهم لتعثر المسارات الديمقراطية، لا سيما في مصر والأردن والمغرب، «مما يؤدي حالة العزلة السياسية، وخطورة ما ينطوي عليها من لجوء القوى المهمشة للخيارات العسكرية... يقابلها قرار السلطات السياسية باعتماد القوة عبر قواتها العسكرية عوضا عن إشراك الآخرين». وحذر من أنّ ما يتطلب فعله «في اللحظة الراهنة. وضع حدّ للأعمال العنائية في كل من سورية والعراق واليمن، بضمانة إجماع دولي». وحث المعهد الحكومات المعنية تطبيق «الخراط شامل للقوى في المسارات السياسية، وأوضح أنّ تنامي الترابط بين التحديت الاجتماعية والاتفات إلى ضرورة معالجة الفوارق الاجتماعية والاقتصادية».

بحث مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية دولة المنطقة على ضرورة الإبداع في الشؤون العسكرية لاحتواء «الطرف الديني وممارساته العنفية... والتحديات الناشئة عن ختمية مواجهته وما تفرّقه علينا من مراجعة شبه شاملة لمستويات التعاون في شؤون الأمن القومي، والأساليب المتبعة لمواجهة التهديدات، وكذا الآليات المعتمدة في التصديب والتعليم». وأوضح أنّ تنامي الترابط بين التحديت الاجتماعية والصراعات الأهلية تحتمّ علينا إعادة التفكير بالدور الذي ينبغي أن تضطلع به قوات حماية الأمن القومي والحاجة إلى تضافر العمليات

توسع وانتشار عسكري بغطاء مصلّل

تتمل ومعارضة شعبية في المجتمع الأميركي على خلفية إجراء «قيادة العمليات الخاصة»، مناورات وتدريبات عسكرية واسعة النطاق في أراضي الولايات الجنوبية والمطلّة على مياه خليج المكسيك، تستمرّ لغنامية أسابيع، لمحاكاة بيئة «حرب حقيقية»، تمثّد من 17 تموز الجاري إلى 15 أيلول المقبل. المناورات العسكرية تشارك فيها أذرع «القوات الخاصة»، في كافة الأسلحة: برا وجوا ويحرا ومشاة بحرية؛ تضمّ وحدات الضفادع البشرية، وقوات اللواء 82 المحمولة جوا، ومشاركة أجهزة حكومية منها مكتب التحقيقات الفيدرالي وهيئة الحماية من المخدرات.

المناورات الضخمة ستجري على أراضي ولايات: تكساس، يوتا، نيومكسيكو، أريزونا، كاليفورنيا، نيفادا وفلوريدا؛ تحت مسمّى «جيد هيلم 15». ردود الفعل الأولية كانت الرفض بشدة من قبل التيارات اليمينية والميليشيات المسلحة التابعة لها. لا سيما في ولاية تكساس، لاستخدام فضائهم الجغرافي كقاعدة تدريب موسعة «تعدّتي فيها أذرع القوات العسكرية المختلفة على حرمة الأراضي العامة والخاصة لإطلاق مناورات تحاكي حربا حقيقية... وشنّ عمليات خاصة فوق أراض معادية يعاونها الطيران الحربي من ولاية إلى أخرى».
جدبر بالذكر أنّ «قيادة العمليات الخاصة» لها ميزانية خاصة بها ضمن وزارة الدفاع، وطالبت بتخصيص نحو 11 مليار دولار للسنة المالية 2016، يذهب جزء منها لتمويل مناورات «جيد هيلم 15»، بغية التحقق من جهوزية القوات العسكرية في بند جديد للعقيدة العسكرية يعرف بـ«الاختصاص البشري» لدراسة بيانات الحروب المختلفة في الأبعاد الاجتماعية والحضارية والاقتصادية – وفق أدبيات قيادة العمليات الخاصة. تحظى ولاية تكساس بميزة خاصة ونزعة انفصالية بين مواطنيها، وزلات خلفية مناهضة تدخل الدولة المركزية في شؤونها، تعززها العائلات الهائلة من النفط وتنام مستمر لإوضاعها الاقتصادية والعمليات الخاصة حتى تنوي إشراك 1.200 جندي وعسكري في رقعة تمتد إلى نحو 17 مقاطعة في ولاية تكساس في مهامّ متعدّدة أوضحتها في بيان لها بأنها تشمل «تسلل وإنقاذ الأفراد والمعدات، عمليات استرداد الأفراد، دمج مهام الحرس الوطني، عمليات الإنقاذ الجوية، التزوّد الجوي بالوقود، تحركات طولية العدى واستخدام عناصر القيادة والتحكم، استيفت القيادة المناورات بالقتال مع أصحاب الأراضي الخاصة طمعا في موافقتهم والتعهد لهم «بإصلاح أي ضرر قد يلحق بالبيئة نتيجة المناورات»، بيد أنّ مسالة التعويض المالي لم تطرح على جدول الأعمال.

اتساع رقعة المعارضة

لغيت ظاهرة عسكرية المجتمع تحفظات كثيرة واعتراضاً شديدا من بعض القوى السياسية والاجتماعية، خاصة على أعقاب جملة حوادث القتل المتعدن من أجهزة الشرطة على تخلفات عرقية في عدد من المدن الأميركية. الفاعليات والشخصيات الليبرالية أعربت عن معارضتها للمناورات العسكرية المؤسّسة لاعتقادها أنها تمثل «الحلقة المقلّبة من تعدّي القوّات العسكرية» على حريات المواطنين. انتهاكات أجهزة الشرطة أجمّت الصراع الاجتماعي – الاقتصادي، وإثارت المخاوف من إقدام الدولة المركزية على التدخل مباشرة لإخماد المحتجين والمظاهرات. وشهدت تجليات متعدّدة في مدن كبرى مختلفة، في ولايات متشبّهان وفلوريدا وكاليفورنيا، إلى جانب مراكز الصراع مع أجهزة الشرطة، وأعرب عن عدم الثقة في القيادات الشابة بين المظالميرين عن قلقهم من استغلال الدولة أجواء الاحتقان ذريعة للتدخل العسكري المباشر بحجة إجراء التدريب والمناورات.

وعبرت رئيسة «تحالف السموات السلمي»، في ولاية نيو مكسيكو، جروال ميلر عن المخاوف التي تنتشر بين المواطنين كبار محاولات سلاح الجو استخدام مواقع بالقرب من أماكن سكنية «كحقل رماية حقيقي للذائف»، ومخاطر اندلاع الحرائق في المناطق الحرجية. وحث المحافظين حاكم الولاية، السيدة سوزان مارتينيز، على توضيح المسألة لوزارة الدفاع ومطالبتها بحصر التدريبات والمناورات الخاصة بعملية «جيد هيلم 15» في القواعد العسكرية المتعددة المنتشرة في الولاية، والتي تضمّ بعضاً من أكبر قواعد سلاح الجو الأميركي. وأشارت بومبة «واشنطن بوست» إلى البعد العنصري في مواجهة بعض مواطني ولاية تكساس التي ستستضيف قيادة العمليات في مدينة «باستروب»، ونقلت على لسان عمدة البلدة السابق حتى عام 2014، تيري اور، قوله إنّ «قناعة السكان تتمحور حول تخلف الحكومة عن الاصطاف إلى جانب الرجل الأبيض... لو شكّل الأمر يتعلّق بأيّ رئيس آخر غير ايواما، لما برزت مشكلة».

مشاعر عدم الثقة بين سكان تكساس والدولة الفيدرالية حفزت حاكم الولاية على استخدام الحرس الوطني التابع لإمرته مباشرة لمرافقة مناورات وتدريبات «جيد هيلم 15»، مطمئنا المواطنين وقيادة الحرس الوطني إلى «أهمية السلامة الشخصية التي يعول عليها أهالي تكساس، وسمون الحريات الدستورية، وجماعة حقوق الملكية الخاصة وعدم التعدّي على الحريات المدنية».

يُشار إلى نتائج استطلاعات للرأي أجريت في تكساس حديثاً، 25 حزيران 2015، ودلت على قلق نسبة مرتفعة من

العسكرية والمدنية... والذهاب بها إلى مديات أبعد مما أطلقنا عليه يوماً ما مصطلح الثورة في الشؤون العسكرية».

«**داعش**»

استعرض معهد كارنيغي ما يعتقد من استراتيجية «داعش» مؤكداً أنّ «بروز التنظيم على المسرح يؤشّر على بدء عصر جهادي جديد... يستند إلى تفسير منطرف للشرعية ويعزّن موقعها إلى ما هو أبعد من ثمة منظمة إرهابية بصرف النظر عن جذورها كفرع لتنظيم القاعدة في العراق»، وأوضح «أنّ عناصر الاستراتيجية... تستند إلى جملة عناصر: الرؤية الواقعية في ما يخص النظام السوري؛ السيطرة على وتطوير المناطق التابعة لها للتحكم بالمواطنين واستقطاب المقاتلين الأجانب؛ استغلال العقيدة الفكرية وسوائل الإعدام كأدوات للتحكم بالمواطنين وتجنيّد المقاتلين وجمع التبرعات؛ واعتماد استراتيجية عسكرية مركزية» ترابط ظاهرة «التيارات الجهادية» في كل من تونس وليبيا كان محور اهتمام مركز واشنطن لدراسات الشرق الأدنى، مشيراً إلى الصعوبات التي واجهتها الحكومة التونسية لضبط حدودها المشتركة مع ليبيا «خلال السنوات الأربع الماضية، مما يرجح احتمال مشاهدتنا هجمات جديدة لتنظيم داعش مصدرها ليبيا أو مرتبطة بها». وحذر من أنّ ما نشهده في المرحلة الراهنة له جذور ضاربة عميقا في التاريخ ترجع إلى عقود عدة من الزمن، وتمثل معضلة يتّم تجاؤها في أغلب الأحيان، أو الاستخفاف بها، أو إلقاء اللوم على أطراف أخرى من قبل المسؤولين في تونس قبل وبعد ثورة عام 2011».

إيران

جدّد معهد واشنطن شروطه للفريق المفاوض الأميركي بأنه ينبغي عليه «وضع قيود على برامج إيران للأبحاث وتطوير القدرات الصاروخية، جنبا إلى جنب مع القيود النووية، نظرا إلى ما يزعّم به عن بدء إيران «ومنذ عام 2004 اعتماد تقنية المخروط الثلاثي – تصميم مرتبط حصراً تقريبا بالذخائف النووية – في الرؤوس المتفجرة

آراء

مجلس الأمن الدولي يرفض قيودا على برامج إيران الصاروخية، وتهذد باتخاذ عقوبات حقيقية بحق أولئك الذين يوفرّون الدعم لبرنامج إيران الصاروخي».

فدّ المجلس الأميركي للسياسة الخارجية مزاعم العقوبات الاقتصادية كسلاح للإبرامع النووية، لا سيما أنّ «تجربة كوريا الشمالية أوضحت حصولها على القنبلة النووية في ظل عقوبات صارمة ضدّها، وإيران كذلك باستطاعتها الوصول إلى تلك المرحلة، وأوضح أنّ إيران لديها ميزة أفضل من كوريا الشمالية «لتطوير سلاح نووي حتى بعد التوقيع على الاتفاق، إذ تتمتع بتبادل اقتصادي أكبر ولديها بنية تحتية أفضل». وأضاف أنّ إيران تستند قاعدتها المعرفية إلى طواقمها العلمية فحسب، بل أيضا من القاعدة العلمية لكوريا الشمالية «التي تتعاون معها في المسائل النووية وبرامج التسليح منذ عدة سنوات، وأوضح أنّ ما يعزّن اعتقاده بذلك المقابلة التي أجراها وزير الخارجية الإيراني، محمد جواد ظريف، في شهر نيسان الماضي مع الاعلامي الشهير شارلي روز إذ «أقرّ أنه بالرغم من العقوبات المفروضة فإنّ إيران استطاعت مراكمة موادّ نووية لتسليح ثمانية رؤوس... (مستدركا) أنّ بلاده لم تجر تجارب على السلاح النووي بعد لعدم رغبتها في ذلك».

تركيا

اعرب معهد واشنطن عن اعتقاده بأنّ الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ذاهب إلى إجراء انتخابات مبكرة درء «للتدني التدريجي في نفوذ حزب العدالة والتنمية» في أجهزة الدولة، بل خسارة كلية لسيطرته في بعضها. وحث المؤسسة التركية الحاكمة على إقرار «قوانين جديدة تضمن استقلالية المؤسسات الرسمية عن تعديت السلطة التنفيذية كأفضل سبيل لصون استقلاليتها». وأوضح أنّ ما يعزّن اعتقاده بخيار الانتخابات المبكرة هو جملة مؤشرات من بينها انتخاب رئيس البرلمان».

اعرب معهد واشنطن عن اعتقاده بأنّ الرئيس التركي رجب طيب اردوغان ذاهب إلى إجراء انتخابات مبكرة درء «للتدني التدريجي في نفوذ حزب العدالة والتنمية» في أجهزة الدولة، بل خسارة كلية لسيطرته في بعضها. وحث المؤسسة التركية الحاكمة على إقرار «قوانين جديدة تضمن استقلالية المؤسسات الرسمية عن تعديت السلطة التنفيذية كأفضل سبيل لصون استقلاليتها». وأوضح أنّ ما يعزّن اعتقاده بخيار الانتخابات المبكرة هو جملة مؤشرات من بينها انتخاب رئيس البرلمان».



تنتضح أهمية ما أورد الاستاذ الجامعي عند التدقيق بتبعار «جيد هيلم» الناقل «باتقان استخدام العنصر البشري» أي آليات التعرّف على الأعداء والأصدقاء في منطقة غير مستقرة استنادا لخصائص أساليب حياتهم ومدى تفاعلهم مع وسائل التواصل الاجتماعي. عند الأخذ بعين الاعتبار اعتماد الشعب الأميركي الهائل على وسائل التواصل الاجتماعي، بمعدلات تفوق المجتمعات الأخرى، يتضح حجج التحضيرات الأميركية لمواجهة اضطرابات داخلية مقبلة.

انهياء سمعة

تفوّق المقاتلة الأميركية

ساد الهجوم أوساط المؤسسة العسكرية الأميركية والإسرائيلية، على السواء، عقب خسارة أحدث المقاتلات الحربية من طراز اف35- تفوّقا في القتال لوجي لصالح مقاتلة من الجيل السابق من طراز أف16-، والتي أصبحت مستستان على الجيل المنطوق للمقاتلة وحقولها ترسانتهاومها الحربية، على الرغم من تعثر الإنتاج واستمرار الصعوبات التقنية وعدم القدرة للسيطرة عليها، والتي أدت إلى وفاء بعض الطيارين أثناء التدريب.

يُشار إلى أنّ وزارة الدفاع الأميركية كانت تنوي شراء 2.443 طائرة من الطراز المذكور بكلفة إجمالية بلغت 400 مليار دولار، وهي في تصاعد مستمرّ. تقدّر كلفة برنامج المقاتلة الإجمالية بما فيها أعمال الصيانة والتدريب، لمدة 15 عاما على الأقل، نسبة تتراوح بين 859 مليار وتربليون دولار.

شهادة الأفوردي لرئاسة هيئة الأركان، جوزيف دانفورد، امام لجنة القوات المسلحة في مجلس الشيوخ، منتصف الأسبوع، جاءت صاعدة لركبان المؤسسة السياسية والعسكرية على السواء. إذ أعرب دانفورد عن «جهوزيته لإعادة النظر» ببرنامج التسلح الأخرى كمنافسة البرنامج الأميركي.

صراخ دانفورد سبقتها شهادة رئيس هيئة الأركان الحالي، مارتن دمبسي، الذي حذر من «لجوء المؤسسة العسكرية إلى إعادة النظر وإعادة تنظيم القوات والموارد للحروب المخططة في المستقبل»، مستندرا أنّ تمدد القتال الحربي، بل قد تتعرض أحداث طاقم الطائرة إلى نظر أنّ المقاتلة اف16- تحمل خزانات وقود إضافية مما يجعلها أشدّ بطأ في المستوى المنظري.

وأردف الطيار في تقييمه أنّ المقاتلة الحديثة تعاني من ثغرة كبيرة في استخدام الطاقة، مشيراً إلى صعوبة تصويب واستهداف طائرة اف16- بالمدفع الرشاش لطائراته عيار 25 ملم. كما أنها أخفقت في الهروب من مرمى الصواريخ الأقدم.

كما أشار إلى ضيق حيزٍ مقود المقاتلة مما أعاق حركة رأسه والسماح للمقاتلة المعادية للتسلل لاستهدافه. تجدر الإشارة إلى أنّ الترويج لإنتاج هذه الطائرة الحديثة بدءا بتصميمها لتكون بديلة للطائرات المستخدمة من كافة فروع القوات المسلحة لتقوم بكل المهام البرية والبحرية والجوية.